

أضواء البيان

@ 68 أَوَّحَدِهِمْ مِّلَّةً الْإِسْلَامَ رَضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ { ، وقوله : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } ، وقوله : { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا نَزَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } ، وقوله { إِنَّ اللَّهَ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ دَخَرَ مَلَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ } ، وقوله : { قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
وظاهر جميع هذه الآيات العموم . لأنها لم تخصص كافراً دون كافر ، بل طاهرها شمول جميع الكفار . .

ومن الأحاديث الدالة على أن الكفار لا يعذرون في كفرهم بالفترة ما أخرجه مسلم في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ . قَالَ : (فِي النَّارِ) فلما قفى دعاه فقال : (إِنََّّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) اه وقال مسلم رحمه الله في صحيحه أيضاً : حدثنا يَحْيَى بن أيوب ، ومحمد بن عباد واللفظ ليحيى قالا : حدثنا مروان بن معاوية ، عن يزيد يعني ابن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب قالا : حدثنا محمد بن عبيد ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله . فقال : (استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت) اه إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على عدم عذر المشركين بالفترة . .

وهذا الخلاف مشهور بين أهل الأصول هل المشركون الذين ماتوا في الفترة وهم يعبدون الأوثان في النار لكفرهم . أو معذرون بالفترة ؟ وعقده في (مراقي السعود) بقوله : وهذا الخلاف مشهور بين أهل الأصول هل المشركون الذين ماتوا في الفترة وهم يعبدون الأوثان في النار لكفرهم . أو معذرون بالفترة ؟ وعقده في (مراقي السعود) بقوله : % (ذو فترة بالفرع لا يراع % وفي الأصول بينهم نزاع) % .

وممن ذهب إلى أن أهل الفترة الذين ماتوا على الكفر في النار : النووي في شرح مسلم ،

وحكى عليه القرافي في شرح التنقيح الإجماع . كما نقله عنه صاحب (نشر البنود) . .
وأجاب أهل هذا القول عن قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْذُرَ
رَسُولًا } من أربعة أوجه : .
الأول أن التعذيب المنفى في قوله { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ } ، وأمثالها من